

الدراما في منهاج تكاملي¹

براين وولاند

ترجمة: هيفاء أبو النادي

مراجعة: نعيم حيماد

- الكتابة في دور
- القراءة في دور
- المعنى فيما وراء المعنى الحر في
- الدراما ومجالات الموضوع الأخرى
- الخرائط
- الدراما في العمل على الموضوع

الأمثلة المتضمنة:

- العملاق يستيقظ
- سفينة الفضاء المحطمة
- معسكر العصر الحديدي
- الوصول

يقال إن استخدام الدراما كوسيلة تُعلم يُسلبها، بطريقة ما، شيئاً من قوتها. لكن ذلك يُعدُّ حجة خاطئة ومضللة تدلُّ على عدم فهم طبيعة الدراما؛ التي هي في جوهرها متعددة الفروع المعرفية. فلا يمكنك الحصول على دراما دون إحالتها إلى مجالات المنهاج الدراسي الأخرى. إذ لا بد أن تحتوي أي دراما على مضمون؛ أي أن تدور حول شيء ما. وعلاوة على ذلك، فإن الدراما في المدارس يعززها العمل المصاحب لها في مجالات المنهاج الدراسي الأخرى. يمكنك أيضاً توظيف الدراما دون الحاجة إلى

ليس صعباً علينا أن نتصور إلى أي مدى يمكن توظيف لعب الدور والدراما، بغية تحقيق العديد من الأهداف التعليمية المتعلقة بالمحادثة والاستماع والاستجابة، في إطار مهارات القراءة والكتابة للمستوى الابتدائي. ما يبدو أقل وضوحاً هو إمكانية اضطلاع الدراما بدور رئيس في تطوير مهارات القراءة والكتابة لدى الأطفال، وقدرتها على أن تكون قوة مؤثرة تحفز العمل وتعززه في كل مجال من مجالات المنهاج الدراسي. وبينما تلزم البراعة والفكر المتأني، يغدو ممكناً ومثمراً توظيف الدراما في مركز المنهاج الدراسي، بدلاً من أن تكون مجرد إضافة مناسباتية. يكشف هذا الجزء من الكتاب عن كيفية توظيف الدراما إلى جانب مواضيع أخرى؛ ويتناول كيفية استخدامها والاستفادة منها من أجل خلق فرص للتعلم وتعزيزها، وتحفيز البحث، وإضفاء الترابط على الانتقال عبر مجمل المنهاج الدراسي. كما يدرس على نحو تفصيلي الإمكانيات النوعية الناتجة عن الكتابة في دور؛ ومن ثمَّ ينتقل لدراسة أمثلة نوعية للعمل عبر مجمل المنهاج الدراسي.

يتناول هذا الفصل توظيف الدراما بهدف تشجيع التعلم وتحفيزه، ولخلق ترابط بين مجالات المنهاج الدراسي المختلفة. كما يتضمن أربعة أمثلة لهذا النوع من العمل مع الفئات العمرية للمرحلة الابتدائية.

تدريس الأشكال الدرامية على وجه التحديد (وحتى لو كنت تستخدم الدراما كوسيط تعلم، لا يمكنك تقديم المساعدة بل استخدام الأشكال الدرامية)، ولكنك لن تستطيع أن تعلم أي شيء عن طبيعة الأشكال الدرامية على نحو فعال دون مضمون من نوع ما .

على سبيل المثال، في السنوات المبكرة، كثيراً ما تشتمل أنشطة الأطفال في منطقة لعب الدور على التسوق. فمن المضيعة للوقت ألا نستغل اهتمام الأطفال بلعبهم الدرامي في وضع مهام في إطار لعبهم، بحيث تعمل على تحديهم للقيام ببعض الوظائف كالعُدِّ وعمليات الحساب البسيطة.

قد تكون روابط مجمل المنهاج الدراسي بين الدراما ومجالات المواضيع الأخرى سلبية، كما هو الحال، على سبيل المثال، عندما يمثل الأطفال القصص التي تُروى لهم دون اتخاذ أي قرارات من تلقاء أنفسهم؛ أو قد يكونون إيجابيين: فعندما تُبين الدراما بالطريقة التي تُمكن الأطفال من اتخاذ القرارات، عنده ستقفز الدراما من منصة القصة بدلاً من أن تكون رهينة القرارات المتخذة سلفاً. وفي أحسن الأحوال، تُضعف الروابط السلبية كل فرص التعلم، وفي أسوأ الأحوال تمنعها. وبالمثل، أن يُطلب من الأطفال ببساطة رسم صورة لما حدث في الدراما الخاصة بهم سيُضعف فرص تقدم الدراما ويجعل العمل الفني ذا مغزى: أما عندما تُعطى الصور التي أبدوها دلالة داخل الدراما، فستتحسن جودة كل من الدراما والعمل الفني. ويُعد مثل هذا التلاحق التبادلي النشط في حد ذاته محفزاً ومثمراً للغاية. فيصبح الالتزام بالدراما أكبر، ويتم تناول العمل في مجالات المنهاج الدراسي الأخرى بالنظر إلى هدف واقعي.

تمد الدراما نفسها بما يجعلها جزءاً من العمل على الموضوع:

- تمنحك المضمون اللازم لعمل الدراما الخاص بك.
- تبعث الحياة في العمل على الموضوع.
- تُسهّل الاستمرارية في مشروع الدراما.
- تيسر القيام بالدراما وتفاعلها في فضاءات وأمكنة أخرى غير قاعة المدرسة.

عندما تربط الدراما الخاصة بك بالموضوع الذي تعمل

عليه، يكون بمقدورك توفير من عشر دقائق إلى خمس عشرة دقيقة في حصص متفرقة خلال اليوم، للعمل مع مجموعات صغيرة. فإذا ما اندمج الصف بأكمله في بحث الموضوع ودراسته -الذي قد يشمل استخدام الكمبيوتر، والبحث في المكتبة، ومشاهدة برنامج على الفيديو، أو حتى (كما هو الحال عند الأطفال الأكبر سنّاً الذين أصبحوا أكثر ثقة بأنفسهم) بالعمل على الوثائق التاريخية الأصلية- يصبح الإشراف على عمل مجموعة صغيرة واحدة (تعمل على سبيل المثال لإعداد مقابلة) أكثر سهولةً بينما يعمل بقية تلاميذ الصف، وحدهم، على أنشطة ذات صلة.

إذا تواصل السرد في الدراما من يوم إلى آخر، فمن المنطقي أن يُصار إلى أداء بعض الدراما في الصف معظم الأيام. وإن كنت ممن يستخدمون مسرح المنتدى، أو يستنطقون عروض الصورة الثابتة، فلن تكون في حاجة حتى إلى دفع المقاعد إلى الوراء؛ ومن الممكن استغلال حصة الدرس في المناقشات وفي كل الأعمال التحضيرية خارج الدُّور، التي تعمل على تعزيز التزام الأطفال بالدراما بشكل كبير.

ينبغي للمبادئ التوجيهية في توظيف الدراما إلى جانب مجالات المنهاج الدراسي الأخرى، أن:

- تعطي العمل غاية ومعنى أكبر في كل من الدراما ومجالات المنهاج الدراسي ذات الصلة.
- تخلق شهية التوجه نحو أنواع البحث كافة.
- توفر فرصاً للأطفال يسبغون من خلالها المصادقية على أعمالهم.
- تخلق سياقات تعزز العلاقة فيما بين مختلف مجالات المنهاج الدراسي.

تقتضي هذه المبادئ، بوضوح، أن يكونَ العمل عبر مجمل المنهاج الدراسي تفاعلياً بدلاً من أن يكونَ في وضعية تماس؛ وإذا كان العمل في مجالات المنهاج الدراسي الأخرى ذا غاية، فلا بد أن تكون هذه الغاية واضحة في سياق الدراما. وسيُطبَّق جزء من هذا العمل في الصف، وآخر في حصة الدراما. يمكن تطبيق ذلك داخل الدور أو خارجه - باستخدام المعلومات التي جمعت عبر البحث، مثلاً، وتوظيفها بعد ذلك في الاطلاع على الدراما اللاحقة.

الكتابة في دور

إن الخيال القصصي المتنامي لدراما المجموعة برمتها يتطلب من الأطفال تشكيلة مختلفة من أصناف العمل. كثير منها سيكون كتابةً في دور لصنف أو لآخر من هذه الأعمال. تتراوح هذه الأصناف ما بين كتابة ناشئة (كما في سفينة الفضاء المحطمة، والعلاق يستيقظ، المُدرجة أدناه) إلى عرائض معقدة يتطلب العمل على كتابتها وصياغتها عناية فائقة. وتقوم الكتابة في دور بإبطاء الدراما بطريقة مثمرة؛ ما يدفع الأطفال ويشجعهم على معاينة موقف بعينه بعمق أكبر مما يفعلون في الحالات الأخرى، لكنه في الوقت نفسه يمنح الكتابة السياق والمغزى.

كلما نظرنا إلى كتابة الأطفال توجب علينا محاولة الاستجابة للمضمون، وهذا أمر يمكن أن يكون صعباً أحياناً؛ فغالباً ما يصبح الأطفال أنفسهم أكثر حرصاً وقلقاً بشأن السمات السطحية لكتابتهم، وبالتالي خائفين من ارتكاب الأخطاء. ويجعل الأعمال المكتوبة بأنواعها كافة (بما في ذلك الرياضيات، والعلوم، وتكنولوجيا المعلومات، والأعمال الفنية) جزءاً من الدراما، نكون قد وفرنا شبكة أمان، أي «منطقة خالية من العقاب» يكون بمقدور أطفال فيها التظاهر بأنهم آخرون غير أنفسهم، يخطون رسالتهم، أو يصوغون إعلانهم، أو يعدّون قائمة بخياراتهم... فيتصاعد الدافع للكتابة، ويزداد التشجيع على التنوع فيها، بما في ذلك الكتابة بلغة الطفل نفسه أو

لهجته إذا اقتضى الأمر ذلك.

نخلص إلى أن الكتابة في الدور تتيح الفرص للأطفال ليقوموا بـ:

- الكتابة تحت الدرع الواقي للدور.
- الكتابة لقارئ بمواصفات نوعية (ولو كان متخيلاً).
- الكتابة بأصوات مختلفة.
- تجريب المفردات، وأنماط الكلام، والإيقاع، ووقع 2 مفردات اللغة، والسجل³.
- الكتابة من أجل غاية ما.
- الكتابة لإحداث التغيير.

قد تكون الكتابة في دور أكثر تأثيراً وقوة لدى الأطفال عند انبثاقها من الخيال في الدراما، وأكثر تلبية لاحتياجات مواقف معينة. قد يستدعي موقف معين كتابة رسالة أو نصّ أو وثيقة؛ لكن الكتابة في دور قد تتضمن أيضاً ما يلي:

إعلانات، نتائج الإحصاء، سير ذاتية، رسوم بيانية، يوميّات، إرشادات، وثائق، رسومات، تعليمات، مقابلات، بيان تفصيلي (جرد/حصر)، دفاتر يوميّات، لصاقات وعلامات، رسائل، قوائم، خرائط، مذكرات، رسائل مشفرة، تقارير صحفية، عناوين رئيسية، ملصقات، تذاكر.



جانب من حفل افتتاح المدرسة الصيفية، 2018.



القراءة في دور

يدرك المعلمون جيداً ضرورة تثمين عمل الأطفال. فتثمين الأعمال الفنية يعني في غالب الأمر إبرازها للآخرين. أما في حالة الملصقات، واللصاقات والعلامات المكتوبة في الدور، فإن إبرازها يُعدُّ مناسباً؛ ولكن بعد أن يُطلب من الأطفال الكتابة في الدور، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار احتمالات كيفية استجابتنا في الدور، وكيف يمكن للكتابة التي أنتجها الأطفال أن تُثمن داخل الخيال القصصي الدرامي؛ الأمر الذي سيُتيح لهم تلمس أثر كتاباتهم، ويعمل على تقدُّم الدراما وتعزيزها. وإنه لمن المهم تكريم واحترام الأعمال التي ينتجها الأطفال بإعطائها الأهمية وفقاً لشروطها الخاصة.

الأمثلة:

يمثل المثالان أدناه تفاصيل لأعمال تم تناولها في فصول/ دروس الاستقبال (كلاهما خاض بعضاً من تجربة الدراما واستخدم استراتيجيات المعلم في دور)، أحدهما في مدرسة ريفية، والآخر في مدرسة متعددة الأعراق وسط المدينة.

سفينة الفضاء المحطمة

نبدأ بالحديث عن الروتين اليومي للأطفال بذهابهم إلى المدرسة ورجوعهم منها إلى بيوتهم، وهو ما يجسدونه فرادى وأزواجاً. بعد ذلك، أقصُّ عليهم حكاية يمثلونها: يوماً ما، ينطلق الأطفال قادمين من بيوتهم ليجدوا فقط أن حفرة كبيرة جداً قد انفتحت في الملعب. فأطلب منهم أن يشكّلوا دائرة، كما لو أنهم يقفون حول الحفرة، ومن ثم أطلب منهم إغلاق أعينهم، منبهاً إياهم أنهم عندما يفتحونها ثانية، فسيكون لي دورُ أعبه في الدراما.

وعندما أطلب منهم أن يفتحوا أعينهم، أكون أنا في منتصف الدائرة، كما لو أنني في قاع الحفرة، واضعاً زوجاً من النظارات الواقية الداكنة جداً، وبشكل واضح في دور، ولكن أي دور؟ لحظة متوترة! ننتظر لفترة قصيرة ثم أخرج من الدور، وأخلع النظارات الواقية، وأسألهم عن ما يعتقدون أنهم شاهدوه. يقرر الأطفال أنهم رأوا مخلوقاً فضائياً. ينزل طفلان إلى الحفرة (بعد أن استعاروا أولاً سلّم حبل!)، مُحاولين التحدث مع «المخلوق». أُصعّب عليهم الأمر قليلاً وأتيح الفرصة أمام طفلة، لطالما كانت خجولة، بتشجيعها على التواصل مع هذا المخلوق. تكتشف الطفلة أن سفينة هذا المخلوق الفضائية قد تحطمت. وأسألها: «هل بمقدورك مساعدتي في إيجاد القطع كلها؟».

يرسم الأطفال القطع ويضعون لصاقات على رسوماتهم. لم يتمكن كثير من الأطفال حتى الآن من الكتابة بشكل تقليدي، لكن جميعهم قادر على التصدي لمهمة تصنيف أجزاء السفينة الفضائية (المُتخيِّلة) وقطعها المتنوعة. التصنيف مهم؛ فمن دونه لن يتمكن الأطفال من إعادة بناء السفينة الفضائية الخاصة بالمخلوق. وأنا بدوري قادر على الاستجابة لكتاباتهم الناشئة بصدق وإعطائها المغزى في الدراما. وعندما أقول (بشخصيتي أنا، لا بشخصية المخلوق الفضائي): «لا أستطيع فهم المكتوب»، الأمر الذي يردُّ عليه عددٌ من الأطفال بقولهم: «لا، هذا لأنه مكتوب بلغة المخلوق الفضائي». لذا، تصبح «ترجمة» مضمون هذه اللصاقات ضرورية، فيتحول الأمر إلى عملية يتعاون فيها الأطفال من ذوي القدرات المختلفة. يقول أحدهم إن لصاقاته خُطت باللغة الإنجليزية، وليس من السهل قراءتها، إذ إنها مكتوبة بحروف متصلة مثلما يكتب الكبار! تقع كلُّ من الكتابة والتصنيف في صميم هذه الدراما؛ ويتصف العمل الناتج بأنه عالي المستوى، بمشاركة عدد من الأطفال ممن التحقوا بالمدرسة مؤخراً، ومارسوا الكتابة للمرة الأولى.

العلاق يستيقظ

أبدأ بسرِّ حكاية على مسامع الأطفال، عن عملاق لم يحظَ بشعبية تُذكر بين أقرانه العمالقة، لأنه أبى أن يأكل الناس أو الحيوانات. ثم أطلب من الأطفال أن يقترحوا للعلاق اسماً؛ فيقررون «هيربرت تندر». يلعب كل من الأطفال دور هيربرت تندر، وهم يؤدون الجزء الأول من القصة: يجد هيربرت لنفسه بقعة معزولة وبعيدة عن الأعين، وهناك يظل يبكي إلى أن ينام. تصبح دموعه أنهاراً. وما أن ينام، وعندما ينام فإنه يغط في نوم طويل - يمتد لآلاف السنين. وبينما هو نائم، تتساقط أوراق الأشجار عليه وتحوُّله إلى تراب.

لا يستيقظ العملاق حتى يومنا الحاضر، وما أن يفعل حتى يحاول أن يحضر طريقه نحو السطح. إنه يبحث عن الطعام. يمثل الأطفال هذه الأحداث كل على حدة، بينما أسألهم عن الكيفية التي يقوم بها العملاق بتأدية كل واحد من تلك الأفعال، وبالتالي يبدأ الأطفال باتخاذ قرارات من شأنها أن تؤثر على مخرجات الدراما، وتخلق لديهم إحساساً بامتلاكها.

منه الرحيل، بذريعة أن التحدث إليه مباشرة سيكون خطيراً للغاية. إنهم يُقدّمون على أداء هذه المهمة بحماس كبير. يطلب منهم العمدة أن يخبروه بما كُتِبَ لأن هنالك الكثير مما لم يستطع قراءته. يوضّح الأطفال أن هذه الكتابات قد خُطَّت بلغة العملاق الخاصة (مرة أخرى، إنها كتابة ناشئة). وكما هو الحال في سفينة الفضاء المحطمة، فهي المرة الأولى التي يُنتج فيها العديد من الأطفال عملاً مكتوباً منذ التحاقهم بالمدرسة.

تُعدُّ الأمثلة أعلاه بسيطةً نسبياً، لكنها تجسد الطريقة التي تعمل بها الدراما على إثارة وتحفيز العمل وتحريكه في مجالات المنهاج الدراسي الأخرى (نذكر في هذه الحالة كلاً من العمل الكتابي والفني)؛ وكيف لهذا العمل من بعد ذلك أن يصبح حيويًا لتطوير الدراما.

تشير القائمة القصيرة أدناه التي تضم أنشطة الكتابة- في-دور إلى طرقٍ أخرى قد ترغب في استكشافها:

اليوميات:

- دفاتر يوميات
- سجل السفينة
- سجل المركبة الفضائية

الرسائل:

غير الرسمية:

- إلى الأم والأب والأجداد والإخوة والأخوات
- إلى الأصدقاء، صديق بالمراسلة
- من جاك عند قمة شجرة الفاصولياء

الرسمية:

- مناشدات من أجل الصفح/الرفق
- طلبات للحصول على إذن تخطيط
- طلبات تجعل العملاق الأناني يسمح للناس أن يلعبوا في حديقته
- من عمدة هاملن إلى عازف المزمارة
- عرائض (من أجل إطلاق سراح أطفال هاملن)

الرسائل القصيرة

- برقيات
- مذكرات
- رسائل مشفرة

وأثناء بحثهم عن الطعام، يحرص الأطفال على عدم التهام الحيوانات أو البشر. أسألهم عمّا قد يحبُّ العملاق أن يتناوله؛ فيقترح البعض أنه قد يأكل إطارات السيارات ويشرب النفط (وهذا ما يتصادى هنا مع «الرجل الحديدي» لتيد هيووز). يتوجه هيربرت إلى بلدة مجاورة، وبعد أن يتختم نفسه في مرآب، يجد طريقه إلى فضاء مفتوح ويغفو.

حتى هذه اللحظة، أدى كلُّ الأطفال دورَ العملاق. أجمعُ الصفَّ وأسأل الأطفال إن كانت لديهم الرغبة في أن يلعبوا دور الراشدين الآن. إنهم متحمسون لذلك، وصاروا في دور سكان البلدة. آخذُ دورَ العمدة لأسأل - «يا تُرى ما الذي تسبب بكل هذا الدمار على كوكب الأرض؟» فيجيب سكان البلدة بأن عملاقاً هو السبب في ذلك؛ لكن العمدة لا يصدقهم. فهو يريد دليلاً يؤكد صدق ادعائهم، فيقول: «عملاق إذن! لا وجود لمثل هذه الأشياء. عليكم إذاً أن تأتوني ببعض الرسومات أو الصور الفوتوغرافية التي تُظهر لي كم هو حقاً كبير».

رسم الأطفال تمثيلاتهم للعملاق ولوثونها. العديد منهم رسمه إلى جانب الأشجار، والبعض الآخر إلى جانب بنايات؛ إلا أن رسماً لافتاً للنظر يُظهر رأس هيربرت وسط السحاب!



هيربرت تُنَدِر/الهدّار

تم إقناع العمدة، وهو الآن يتساءل عما ينبغي أن يفعلوه تالياً. يقرر أهالي البلدة أن يكتبوا رسائل للعملاق يطلبون

- تقارير واردة من السفينة الفضائية إلى الأرض عبر الحاسوب
- رسائل في زجاجة بعد تحطم السفينة

القوائم

- جرد للأثاث في بيت مسكون بالأشباح
- جرد للمعدات المنوي أخذها في حملة أو رحلة استكشافية
- لوائح الطعام للمأدبة الاحتفالية أو حفلة عيد ميلاد أحد الأصدقاء
- قائمة مشتريات مكونات كعكة
- قائمة مشتريات هدايا عيد الميلاد
- نتائج إحصاء - مَنْ يقطنون هنا؟ وماذا يفعلون؟

الإعلانات

- مُعدَّة/مصنفة لوضعها في صحيفة/مجلة
- للبيع/مطلوب
- «مكافأة تُمنح لمن يجرؤ على قضاء ليلة في البيت المسكون بالأشباح»
- «مفقود - تين واحد!» بطاقة شخصية على نافذة متجر
- عرض إعلانات/ملصقات

نصوص

- تدوين مقابلات للإذاعة، والتلفزيون، والصُّحف

تقارير صحافية

- بواسطة مراسلين صحافيين، شاهدوا أطفال هاملن عندما تم استدراجهم بعيداً.
- بواسطة شهود عيان، رأوا العملاق يأكل إطارات السيارات.

العناوين الرئيسية

- الصحف
- المجلات
- برامج التلفزيون/الإذاعة

قاعدة بيانات

- تفاصيل الطاقم الذي يعمل على متن السفينة الفضائية
- تفاصيل مسح الحياة البرية من قبل عمال الصيانة

الخطط

- تصاميم لمنطقة حماية
- رسوم بيانية توضح كيفية إصلاح سفينة المخلوق الفضائي
- لمنع أي أحد من تسلق شجرة الفاصولياء وسرقة مقتنياتنا منا.
- خريطة لقلعة العملاق تبين كيف سنتمكن من تحرير جاك.
- تصميم بلدة هاملن.

يمكن إنجاز كثير من هذا العمل المكتوب على نحو فردي، لكن قسماً منه قابل للإنجاز، على أكمل وجه، بالعمل في فرق صغيرة أو بتعاون الصف بأكمله: فعلى سبيل المثال، قد يكون المغزى من الدراما هو العمل معاً لإنتاج وثائق سيتم استخدامها فيما بعد كجزء من الدراما، مثل:

- رسائل يكتبها البحارة على متن سفينة ماري روز بينما يغادرون الميناء
- صياغة معاهدة سلام
- اتفاق بين سكان هاملن وعازف المزمار
- قواعد الفضاء: كيف نتصرف على متن سفينتنا (أو سفينة المخلوق) الفضائية؟

وكما ورد في مواقع أخرى من الكتاب، ليس المقصود من هذه الاقتراحات أن تؤخذ بحذافيرها، بل أن تكون عاملاً مُحفِّزاً للأفكار. وها هي بعض الأفكار الموجزة عن كيفية تطبيق بعض اقتراحات عازف المزمار عملياً:

- بعد قراءة القصة للصف، قد يأخذ الأطفال أدواراً، مثل أن يمثلوا دور سكان هاملن. أما المُعلِّم، باعتباره العمدة، فسيطلب منهم المساعدة. مَنْ منكم رأى الأطفال وهم يُستدرجون بعيداً؟ وما الذي تقوله الصُّحف/الإذاعة/التلفزيون في هذا الأمر؟ وماذا يتوجب على العمدة أن يكتب لعازف المزمار؟ وهل سيكون بمقدور سكان البلدة المساعدة في كتابة الرسالة/الرسائل؟ وكيف بوسعنا تسليم الرسالة/الرسائل الناتجة إلى عازف المزمار؟
- يأخذ المُعلِّم دورَ عازف المزمار ويخبر التلاميذ (باعتبارهم سكان البلدة) أنهم إن كتبوا رسائل لأطفالهم فسيقوم (ستقوم) بإيصالها للأطفال. ومن خارج الدور، فقد يقترح المعلم تضمين الرسائل خططاً

مسرحيِّ بمستوى واحد فقط؛ سواء أكان عرضاً في المسرح الوطني أو تبادلاً مُرتجلاً في منطقة لعب الدور لصف من الأطفال الصغار. عندما ينخرط معظم أطفال ما قبل المدرسة في اللعب الدرامي، فإنهم يستخدمون الدُّمى كبديل عن البشر، إنهم يشكلون تمثيلاً متخيلاً لعالمهم مستعينين بكل ما يقع في طريقهم. ولا يقتصر الأمر على تحقيق معظم الأطفال المتعة من تمثيلاتهم المجازية لعالمهم، بل إنها تُعدُّ بالنسبة لهم وسيلة مهمة لاستكشاف مدى تفاعلهم معه. يفهم الأطفال الصغار الوحشَ ويحبونه في قصة ليس الآن يا برنارد ل: ديفيد ماكي (David McKee)، لأن الكتاب يقدم طريقة ذكية وآمنة لاستكشاف السلوك «الوحشي». ويوفر الإطار المجازي للعمل درعاً واقياً أمام صعوبات مواجهة مثل هذه القضايا في العالم الحقيقي، في حين يسمح لنا في الوقت نفسه باستكشافها بعمق.

إن المعاني المجازية ليست ثابتة، بل إنها متغيرة وموجودة في المسافات الفاصلة بيننا؛ لا يخلقها «صنَّاع» ببساطة، ولا يفهمها «مستجيبون»؛ فهي نتاج تفاعلاتنا معاً ومع

مشفِّرة للهرب.

- لا يظهر عازف المزمارة في الواقع؛ ويتم التواصل معه عبر الرسائل أو العرائض، حيث يكتب المعلم (على لسانه) الردود دون أن يظهر فعلاً في الدور.
- وفي أيِّ مما سبق، يمكن بناء الحياة في البلدة من خلال أنشطة مختلفة تتضمن لعب الدور، والتمثيل الإيمائي، وإعداد (رسم) الخرائط، والأعمال الفنية. يمكن وضع تصميم البلدة مع الأطفال الصغار؛ باقتراح أن يرسم الأطفال صوراً لمواقع مختلفة من البلدة وإصاقتها على قطعة كبيرة من الورق تُعلَّق على جدار قاعة أو غرفة الصف.

المعاني فيما وراء المعنى الحرفي

«إنها واحدة من تلك الحقائق المثيرة للفضول، عندما تتم مقارنة أمرين بطريقة مجازية، فإننا نرى كلاً منهما... بوضوح أكبر...» تيد هيووز (1967: 45).

بطريقة أو بأخرى، فإن كل الدراما والمسرح يخلقان معاني فيما وراء المعنى الحرفي. لا نقرأ أبداً أيِّ حدثٍ



أعمال فنية أنتجها معلمون مشاركون في مسابقات المدرسة الصيفية، 2018.



ثقافتنا وبيئتنا. إن فهم وتعلُّم اللعب بهذه الانسيابية يجب أن يكون محورياً في الدراما، ومحور أي تعليم يقدر الإبداع ويصف نفسه بالموثِّق.

من واقع خبرتي، لدى الأطفال في السنوات المبكرة من القدرة أكثر مما يكفي لاستكشاف المجاز والرمز والتلاعب بهما. وبالرجوع إلى مثال جاك وشجرة الفاصولياء، لا يلزم المرء إلا أن يطرح أسئلة تقوم على استكشاف القيم المختلفة التي يعطيها أشخاص مختلفون لأشياء بهدف الخوض في مسألة المعنى فيما وراء المعنى الحرفي: «ماذا تعني البقرة لجاك ووالدته؟»، «ماذا تعني لهم الفاصولياء؟»، قد لا ترغب باستخدام مصطلحات المجازات والرموز مع أطفال السنة الأولى، ولكن هذا ما تحاول تساؤلًا تك إدراكه. وبالتالي قد تكون الفاصولياء رمزاً لكسل جاك أو سذاجته - أو لربما رمزاً للأمل، والحياة الجديدة، والاستقلالية.

إن العديد من الأمثلة الواردة في هذا الكتاب غنية بالمجاز والرمز. ومع ذلك، على المعلم أن يكون على أهبة الاستعداد، في كل حالة، لاستخلاص المعاني فيما وراء المعنى الحرفي. وما هنا بعض الطرق العملية البسيطة للتفكير في تطوير المعنى فيما وراء المعنى الحرفي:

أغراض

تأمل بعضاً من المعاني المتنوعة المتضمنة في طريقة استخدامنا للمفتاح:

- فتح الأبواب، أو الحاويات أو البوابات التي لطالما كانت مقفلة:
- «هل أنت واثق من أنك تريد فعل هذا؟ قد نجد أشياء كان من الأفضل أن تبقى خبيثة».
- إقفال الأبواب أو الحاويات:
- «هل أنتم متأكدون أننا حصلنا على كل شيء؟»
- إلقاء المفتاح بعيداً:
- «هذا يعني بكل تأكيد أن لا مجال للعودة. ما أن أدير هذا المفتاح و...».
- نقل الملكية:
- «إنها ملكك الآن. وإنها لمسؤولية كبيرة».
- يمكن استخدام رداء:
- لإخفاء الهوية أو للتكرار.
- لمنح الدفء والحماية.

- للدلالة على القوة؛ وتسلُّم مقاليدها أو نقلها. يمكن لرغيف الخبز:
- أن يتقاسمه الجميع، أو يُمنع عن أحدهم كنوع من العقاب.
- أن ينتزع أو يسرق.
- أن يكون جزءاً من احتفالية أو طقس.
- يمكن لوعاء فارغ:
- أن يدل على جوع أو فقر.
- أن يكون هدية من حريفي ماهر.
- يمكن لحبل:
- أن يربطنا سوياً أثناء قيامنا برحلتنا عبر الكهوف السرية.
- أن يخلق خطاً زمنياً نقوم عبره بخلق تمثيل بصري لتاريخ حياة إنسان على أرض القاعة.

الأفعال

قد يُعدُّ تسليم رسالة فعلاً عادياً جداً أو غنياً في دلالاته الرمزية، شريطة أن يستتبط المعلم المعنى. فعلى سبيل المثال، في قدوم السكة الحديدية الواردة في الكتاب (ص 13-204)، يرفض رجل كبير في السن (المعلم في دور) أن يبيع منزله لشركة السكة الحديدية. كل من في البلدة يريد السكة الحديدية، وإذا لم يبيع هذا المسن منزله ستختار الشركة طريقاً بديلاً. يوافق المجلس (المؤلف من الأطفال) على تنفيذ صفقة شراء إجبارية. وقد يخبره التلاميذ أن عليه أن يرحل، لكن لحظة الإخلاء هذه مشحونة للغاية، وسنضيق الفرص إن جعلناها تقلت من بين أيدينا. وإذا ما اختار المجلس أحداً ليكون بمثابة مُحضِر، فإن تنفيذ أمر إخلاء الرجل المُسن (تسليم الرسالة) يصبح لحظة درامية مشحونة للغاية. ولأنه يحمل صدىً رمزياً عميقاً، فسيكون درامياً، وجديراً بأن يُذكر، وسيتيح فرصاً غنية للنقاش.

- لنعاين مدى كون الأفعال الآتية «عادية» ورمزية:
- تقديم كوب من الماء لشخص ما
- لنفترض أن الشخص غريب ويُشكّل تهديداً، لكنه الآن ضعيف جداً على ما يبدو...
- لنفترض اشتباهه/ حمل مرضٍ شديد العدوى....
- تمزيق رسالة
- لنفترض أننا ننتمي لسلاح الخيالة الأميركي، وأن الرسائل تنص على أوامر بمهاجمة قرية أميركيين أصليين....

«إنه لمن السهل تمزيق الرسالة. إن ما يحدث الآن هو ما يقلقني».

- وضع ملصق أو نزع
لفترض أن هذا الملصق يقدم مكافأة كبيرة لقاء القبض على أحد المهرين، وهو جارنا....

وظيفة المعلم في كل حالة، هي استخلاص المعاني، جزئياً من خلال تأمل القرارات والفعل، وجزئياً، أيضاً، من خلال طرح أسئلة تمكن الأطفال من معاينة/إدراك طيف المعاني الواردة في أعمالهم. ففي تلك المعاني التي تتجاوز المعنى الحرفي، يمكن إيجاد أقوى الروابط بين مجالات المنهاج الدراسي المختلفة، لأن الرياضيات، والتاريخ، والعلوم، والتكنولوجيا، تصبح كلها أجزاء أساسية من القصص الإنسانية التي ابتدعها الأطفال الذين نتعاون معهم.

الدراما ومواضيع أخرى

إن الكثير من الأمثلة التطبيقية الواردة في هذا الكتاب، تتضمن إحالة على أعمال وردت في مجالات المنهاج الدراسي الأخرى. وتعدُّ الملاحظات الموجزة الآتية مؤشرات على كيفية استخدام المرء للدراما لتحفيز العمل ودعمه في مجالات نوعية ضمن المنهاج الدراسي:

الرياضيات

- إعداد خريطة، إحدائيات، مقياس، منحنيات
تبدأ الدراما بأن يشاهد الأطفال خريطة كنز. كيف نقرأها؟ وهل بمقدورنا أن نصمم طريقاً؟
يُعدُّ الأطفال خرائطهم أو خططهم الخاصة بهم. فالوقوف يتطلب منهم إيجاد طريقة لتمثيل المقياس والارتفاع.
العدد/الحساب
- كيف سيتمُّ تقنينُ الغذاء - في جولة؛ أو حملة؛ أو خلال الحصار؟
إننا عالقون في سفينتنا الفضائية. كيف نقيس حجم الهواء المتبقي؟ ولكم من الوقت سيكفيها؟
احتساب الرواتب والعلاوات، أو الضرائب المستحقة.
- قواعد بيانات تكنولوجيا المعلومات
قوائم جرد المعدات
قائمة بأفراد طاقم (سفينة، غواصة، سفينة فضائية) تتضمن بلد المنشأ، والعمر، والاهتمامات، والتدريب، والخبرة السابقة، وسنوات الخدمة.

- الرسوم البيانية
تستخدم الرسوم البيانية ذات الأعمدة لتسجيل نتائج البحث في المجتمع قبل بناء مركز ترفيه جديد/طريق/ محطة السكة الحديدية.
- الشيفرات
السفينة الفضائية وطاقمها عالقون على كوكب بعيد. وعلينا أن نرسل رسائل مشفرة حتى لا تفهمها المخلوقات الفضائية؛ أو أن ن فكَّ الرسائل المشفرة (كتبها المعلم) التي تصلهم من سكان الفضاء الغريباء.

العلوم، والتصميم، والتكنولوجيا

- الطيران
نحن في الجبال، في حملة، فارزون من طاغية، نحاول العثور على مكان آمن نعيش فيه بعد أن دمر زلزال بلدتنا؛ نقرب من واد. نريد إيصال رسالة للناس على الجانب الآخر من الوادي. بماذا سنستعين؟ آلة طائرة؟ أم سهم ورقي طائر؟ وأي تصميم سيخلق أبعد وسيكون أكثر استقامة في طيرانه؟
- الحياة على الأرض
رحلة عبر الفضاء اكتشفوا «كوكباً شقيقاً» للأرض، أو مسافرون عبر الزمن عائدون إلى الحاضر من المستقبل، أو غرباء يخططون لزيارة الأرض. في كل من هذه الحالات تكمن المهمة في اكتشاف كيف هي الحياة حقاً على الأرض. قد تكون هذه فرصة لتقديم دراسة حول الهياكل العظمية، إضافة إلى استخدام المجهر لعقد مقارنة بين شعر الإنسان والحيوان. إن فكرة جعل العالم المألوف لنا يبدو غريباً، وجعله يثير فضولنا أكثر حوله، هي إحدى الأفكار التي اعتاد عليها ممارسو المسرح عبر أعمال برتولت بريخت. انظر أيضاً في الدراسات الإعلامية، أدناه.
- حفظ الأغذية
رحلة بحرية طويلة على متن سفينة شراعية (كقراصنة، نازحين، مهريين، قوات بحرية). كيف سنحفظ الأغذية من التلف من دون استخدام الثلجات؟ ما هي الأغذية المناسبة لأخذها معنا؟
- التصميم
يطلب المعلم/ة المساعدة من الأطفال، كخبراء في تصميم سوبرماركت، ومتجر للحيوانات الأليفة - بناء المخططات وصنع نموذج.
- تحطُّم سفينة على جزيرة بموارد محدودة. إننا بحاجة

لأن نصنع قارباً يمكننا من الرحيل من هنا. ممّ سنصنعه؟ وكيف؟

جغرافيا

- تحركات السكان - في دراما حول النزوح (انظر المثال أدناه، الوُصول)
- علم البيئة وأصول الحيوان المعلمة (في دور) ورثت سيركاً أو حديقة حيوان مُدارين بشكل سيئ. إنها تطلب مساعدة الأطفال ومشورتهم. ما الغذاء والمأوى اللذان ينبغيان أن يتوفرا للحيوانات؟ وما مقدار المساحة اللازمة؟ وأي نوع من البيئة سينعمون به في البرية؟ وهل تجدر إعادتهم إلى البرية؟

الفضن

- الرسم والتلوين تظهر أعمال الأطفال الفنية كأدلة (كما في العملاق يستيقظ). يتم بحث الأعمال الفنية المنتجة (كألعاب الأطفال على سبيل المثال). مَنْ قام برسم هذه اللوحة؟ وتحت أي ظروف؟ بحيث تثير الدراما الفضول حول السياق التاريخي والاجتماعي للوحة.
- التصوير الفوتوغرافي صور شخصية للبطاقات الشخصية أو جوازات السفر صور فوتوغرافية التقطت لعمل صورة ثابتة صور فوتوغرافية استُخدمت كنقطة بداية للدراما ثلاثي الأبعاد صنع القطع الأثرية والمنحوتات لمجتمع ما.

الموسيقى

- إبداع صور صوتية باستخدام آلات موسيقية وأصوات، لكن بدون استخدام الكلمات - لمستتق، أو موقع بناء، أو عاصفة في البحر (على سبيل المثال).
- يقوم المسافرون عبر الفضاء أو الزمن بتسجيل أشرطة سمعية للأصوات والإيقاعات التي سمعوها في رحلاتهم - وتُقدم للمجموعة بأكملها كجزء من جلسة استخلاص للمعلومات (استجاب).
- استخدام الموسيقى المسجلة من أجل خلق الأجواء / الشعور العام. ويمكن لصف عمل تسجيل صوتي شاعري، ثم يُعاد مرة ثانية على مسامع صف آخر كوسيلة لبدء الدراما: «لدى استماعك لهذا التسجيل،

أين تعتقد أننا قد نكون؟».

الدراسات الإعلامية

• زوّار غرباء

الصف هو مجموعة غرباء يخططون لزيارة كوكب الأرض. فتقوم المجموعة بدراسة المجلات، والإعلانات، وبرامج التلفزيون والأفلام لمعرفة ماهية الحياة على الأرض لإعداد أنفسهم على أكمل وجه. وبالتالي، فإن عمل الدراسات الإعلامية يحدث في سياق الخيال القصصي الدرامي؛ بحيث يتم تشجيع الأطفال على النظر إلى ثقافة مألوفة من خلال أعين الغرباء: «لماذا يطلق هؤلاء البشر اليافعون على ما ينتعلونه مفردة «حذاء رياضي»؟ (Trainers) «مع من يتحدثون بينما يضعون على آذانهم هذه الصناديق الصغيرة؟».

التاريخ

إن واحدة من القضايا التي تواجه المعلمين الراغبين في استخدام الدراما في تدريس مادة التاريخ هي تلك المشكلة الشائكة المتعلقة بالوقائع والمصادقية. ماذا نفعل عند انخراطنا في دراما بينما يستجيب الأطفال للمشكلات بحلول خاطئة من الوجهة التاريخية؟ يوضح المثال الآتي المشكلة:

مثال:

معسكر العصر الحديدي

يعمل أطفال الصف الخامس على مشروع حول العصر الحديدي في بريطانيا. وقد سبق لهم أن شاهدوا صوراً لمعسكرات العصر الحديدي، ولكنهم لم يعملوا إلا قليلاً جداً في هذا الموضوع قبل البدء في الدراما.

تبدأ الدراما بنقاش موجز حول كيفية إمكان الناس العيش دون تكنولوجيا حديثة، و(بالاستعانة بنموذج الصور التي سبق أن شاهدوها) يبنون لأنفسهم معسكراً حصيناً - إنها صورة رائعة، بوجود كراس منتظمة في شكل دائرة كبيرة ومطروحة على الأرض، بحيث تتجه أرجلها إلى الأعلى، كما لو كانت أوتاداً مدببة لردع المتسللين.

هنالك دائماً نقاش حاد حول المهارات التي سيحتاجها هؤلاء الناس لتحقيق النماء. وهي تتضمن: الصيد، الحداثة، الحطابة، العمل بالصلصال، جمع الثمار، رعي الخراف،.... صنع العسل. إنهم متفقون على نظام

يبحث الأطفال وفقاً لمجال عملهم. ولدى عودتهم، تحكي كل مجموعة بحماسة كبيرة نتائج بحثها لباقي الصف.

إنني على يقين أن هؤلاء الأطفال، في السنوات المقبلة، سيتذكرون ما تعلموا في صبيحة ذلك اليوم. فقد خلقت الدراما فيهم الرغبة والحاجة إلى المعرفة، الأمر الذي كان مفيداً لهم - وعندما عادوا إلى الدراما الخاصة بهم في وقت لاحق، كانوا أكثر التزاماً بها من أي وقت مضى. وفي الوقت نفسه بدأوا بتطوير مهاراتهم البحثية بنجاح.

إن للأطفال شهية نهمة نحو المصادقة، ولكن في الدراما علينا ألا نخيفهم بالمعلومات الحقيقية/الواقعية. بدلاً من ذلك، يتوجب علينا أن نخلق الفرص التي تشجعهم على البحث عن تلك المعلومات. من المرجح لطفل يسعى بفعالية باحثاً عن المعلومة، أن يستفيد أكثر بكثير من طفل آخر يحصل على المعلومات ذاتها على نحو تقبلي كما لو كان الأمر مجرد عمل روتيني، ويُذكر باستمرار بقلة ما يعرفه.

ولا ينفي هذا الأمر أهمية الدقة. من المهم طبعاً أن لا يترك الأطفال درس الدراما مصدقين أن جيش كرومويل استخدم مدافع البازوكا والرشاشات، ولكن من المهم أيضاً إيجاد اللحظة المناسبة لتصحيح معلوماتهم، والأفضل

تحصيل الغذاء وتقسيم أنفسهم إلى مجموعات صغيرة حسب المهارات. أما قوانين المعسكر فقد أبرموا الاتفاق عليها. وبالتالي، نتقدم نحو حصة قصيرة من اللعب الدرامي (وهو ما يطلق عليه في بعض الأحيان «الوقت المزدحم») بحيث تتخرط كل مجموعة في عملها - الذي تستمتع به إلى حد كبير - إلى أن يتسلل إليه الإحباط.

وقتئذ، أوقف الدراما وابدأ بالحديث من خارج الدور عن المشكلة. سأل كل مجموعة عما فعلته. وحين يأتي دور مجموعة صانعي العسل سلّمهم كيف يصنعون العسل. وبعد لحظات قليلة من التفكير، يجيبُ طفل: «نجمعه من النحل».

أردُّ بإعجاب «يا لها من مهمة صعبة». وأتابع متسائلاً: «لكن، كيف تقومون بذلك؟» فيجيب أحد أفراد المجموعة بتردد، بعد فترة صمتٍ أطول هذه المرة: «نحلبُ النحل».

لا يتفق معه باقي أفراد المجموعة، ولكن ما من أحد على يقين. فقد وصلوا إلى حيثية معينة في الدراما الخاصة بهم، يحتاجون فيها إلى معلومات واقعية، إذ يرغبون في أن يكونوا على صواب. لذا نوقف عملنا في الدراما لمدة من الزمن، وننتقل إلى غرفة الصف والمكتبة، حيث هناك العديد من الكتب المدرسية المتعلقة بالعصر الحديدي، إضافة إلى بعض الموسوعات. ولدة نصف ساعة كاملة



جانب من مساق بإشراف مالك الريماوي وفيفيان طنوس، ضمن فعاليات المدرسة الصيفية، 2018.



من ذلك، إتاحة الفرص أمامهم ليتسنى لهم اكتشاف المعلومات الدقيقة بأنفسهم.

الخرائط

يمكن للخرائط أن تلعب دوراً مهماً إلى حدٍ مدهش في السيورة التأملية للدراما، ما يسهل على الأطفال فهم معاني عملهم وتبعاته؛ إضافة إلى تذكّر الرحلات التي اضطلعوا بها في الدراما: رحلات الفهم، الرحلات العاطفية، رحلات تغيير المنظور.

قد تبدأ ببساطة بأن تطلب من الأطفال أن يرسموا شيئاً على ورقة يرغبون في تمثيله على خريطة أو في مخطط: بيت، متجر، بئر، غابات... ومن المرجح أن يشبه عملهم هذا صور خرائط القرون الوسطى أكثر مما يشبه ورقة مسح الخرائط. بدايةً، يُعدُّ هذا النشاط وسيلة لإظهار العلاقات المكانية؛ وسيلة يتم من خلالها التمثيل البياني لبعض إنجازاتهم في الدراما. ويكون بمقدورهم إما أن يرسموا إسهاماتهم على الورق مباشرة، وإما أن يلصقوا رسوماتهم على خريطة حائط كبيرة.

يُعدُّ إعداد لوح القصة من رحلة الحياة اليومية وسيلة لإظهار تسلسل زمني شخصي، بخلق الروابط بين اللحظات أو الأحداث أو القرارات أو التفاعلات. وبهذا يصبح لوح القصة شكلاً لخريطة رحلة شخصية، لا تُحدد العلاقات المكانية أو الجغرافية، ولكن تلك التي تربط بين نقاط التركيز العاطفية. وأنا بدوري أسميها «خريطة عاطفية». وبهذا، فإن «الخريطة العاطفية» لطفل ذاهب إلى مدرسته قد تتمثل في الصور الخمس الآتية:

- قول وداعاً للكلب.
- مناداة في متجر على زاوية الطريق.
- مزاح مع بائعة المصاص (الحلوى الموضوعة في طرف عود) بينما ينتظرون فرصة لعبور الطريق.
- إسقاط اللعبة المفضلة في منتصف الطريق.
- مقابلة رفيق عند بوابات المدرسة.

بسهولة، يمكن تكييف مفهوم الإظهار البصري لنقاط التركيز العاطفية العالية والمنخفضة في القصص الخيالية الدرامية شديدة التعقيد؛ إنه يعود بالفائدة على الأطفال في أعلى مرحلة من المستوى الابتدائي

مثلاً هو الحال عند أطفال الحضانة. كما أنه يوفر وسيلة لتأمل الدراما التي تلفت الانتباه لوجهة النظر، وتقييم روابط مهمة مع التسلسل السردية. إن خطوط الزمن، والخرائط العاطفية وألواح القصص كلها وسائل نستخدمها لتأمل الدراما، وعبرها لا نتعمق في العمل ونوسع وجهات النظر بشأنها فحسب، بل نعمل على تطوير مهارات التعبير اللغوي العاطفي أيضاً. إن الفائدة من رسم أنواع مختلفة من الخرائط تمتد إلى ما هو أبعد بكثير من صلات المنهاج الدراسي الواضحة بكل من الرياضيات والجغرافيا.

مثال: الوصول (The Arrival)

الوصول لمؤلفها شون تان (Shaun Tan) هي رواية تصويرية عن تجارب مهاجرين غادروا بلدهم القديمة، مسافرين عبر البحر، وحتى لحظة وصولهم واستقرارهم في عالم جديد يجدونه غريباً إلى حدٍ كبير. وكما يقول شون تان: يترك رجل زوجته وطفله في بلدة فقيرة، متطلعاً نحو مستقبل أفضل في بلد غير معروف على الجانب الآخر من محيط شاسع... لا يحمل غير حقيبة وفي يده حفنة من العملة، وعلى هذا المهاجر أن يجد مكاناً للعيش، وطعاماً يتناوله، وأيّ عمل يُكسبه بعض المال. وفي رحلته هذه يساعده غريباء متعاطفون، يحمل كل منهم تاريخاً خاصاً غير مُعلن: قصص كفاح ونجاة في عالم يضجُّ بالعنف والاضطراب والأمل.⁴

هنالك طرق عديدة يمكنك من خلالها أن تستخدم الكتاب كمحفز للدراما مع الأطفال في آخر مرحلة من تعليمهم الابتدائي. كما أن كتابي، التلاميذ ككتاب مسرح، (Trentham Books, 2008)، يتضمن فصلاً مطولاً يبحث طرقاً مختلفة للاستفادة من الكتاب. أشير إليه هنا لأعطي دلالة موجزة على النطاق الهائل للعمل عبر مجمل المنهاج الذي قد تحفزه دراما تعتمد على الكتاب؛ وكيف يمكن للخريطة العاطفية أن تسحب خيوط العمل المختلفة معاً. كما يمكن إدراج معظم الأفكار الآتية في دراما؛ بحيث نستفيد منها في تبئير التأمل، وتعميق الفهم والالتزام، ودفع السرد/الحكاية قُدماً.

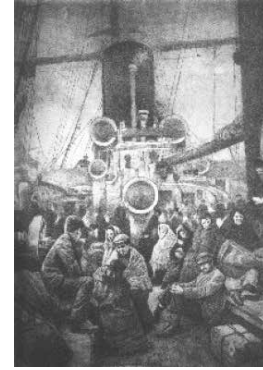
في البلد القديمة، قبل الهجرة

- نتائج الإحصاء تضم أولئك الذين يعيشون في شارع معين، بما في ذلك تفاصيل التوظيف والعائلات.
- خريطة للمنطقة تبين أصل النازحين.
- قائمة بالأغراض الواجب حملها عند المغادرة، وتلك المتروكة.
- رسالة (رسائل) إلى قريب في العالم الجديد سبق له أن قام بالرحلة.
- رسالة تُترك لصديقٍ قرر البقاء في بلده.
- رسومات تذكّر النازح بوطنه.
- وثائق النزوح.
- مذكرات يرصد فيها النازح: مخاوفه، وأحلامه وآماله بشأن الحياة الجديدة، إضافة إلى ذكريات الأحداث التي استلزمت ضرورة النزوح.
- الخريطة العاطفية و/أو خط زمن الرحلة التي قام بها النازحون إلى أن أوشكوا على الصعود إلى متن السفينة.



على متن السفينة خلال السفر إلى العالم الجديد

- ملاحظات/تعليقات تُكتَب للأصدقاء والأقارب ممن يتمُّ إيواؤهم في مكان آخر على متن السفينة
- رسائل تُكتَب للعائلات والأصدقاء في البلد القديمة
- مذكرات - تبين الظروف على متن السفينة، وذكريات البلد القديمة (الإيجابي منها والسلبي)، والنظرة الأولى للعالم الجديد.
- الخريطة الشعورية للرحلة من العالم القديم إلى الجديد.



في ميناء المدخل إلى العالم الجديد

- التأشيرات، وجوازات السفر، ووثائق السفر.
- عريضة كتبها مجموعة من المهاجرين، يطالبون فيها السلطات بتغيير رأيهم حول الترحيل القسري لواحد (أو أكثر) منهم.



بعد الاستقرار في العالم الجديد

- عناوين رئيسة ومقالات في الصحف عن وصول سفينة إلى الميناء
- إعلانات مبوبة لتوضع في الصحف ونوافذ المتاجر يطلب أصحابها محلاً للإقامة وعملاً (المعلم كنازح يطلب مساعدة في صياغة الإعلان؟) توجيهات تُعطى لمهاجر جديد من قبل مواطنه (ورفيقه) الذي سبقه في الاستقرار في العالم الجديد - كيفية إيجاد محل إقامة، وعمل، ومساعدات غذائية.
- قصص تُروى وأخرى يتم تشاركتها مع نازحين آخرين.
- نتائج الإحصاء - من يسكن هذا المبنى؟ ماذا يعملون؟
- رسائل إلى الوطن، في محاولة لطمأنة أولئك الذين بقوا هناك، بأن كل شيء



على ما يُرام؛ مقنعين صديقاً أو قريباً بضرورة اللحاق بهم؛ أو تحذيرهم ألا يفعلوا.

• خط الزمن والخريطة العاطفية للرحلة بأكملها.

الدrama في العمل على الموضوع

بالنظر إلى مكانة الدراما في العمل على الموضوع، علينا أن نبدأ بالتفكير في كيفية إمكانية أدمة الموضوع؛ ما يعني البحث في المفارقات الإنسانية، ولحظات التغيير في الموقف، أو اللحظات التي يكون فيها التغيير محتملاً؛ إننا نبحث عن تلك اللحظات التي يقرر فيها الناس اختياراتهم. ففي موضوع حول التصنيع، لك أن تعين -على سبيل المثال- أثر التصنيع على مجتمع ريفي لا يعمل - كما هو الحال في مثال قديم السكة الحديدية. وهناك فرق بين الوعظ السهل (الذي ينبغي اجتنابه) وبين الانفتاح على القضايا الأخلاقية. إننا نعلم (كما يعلم معظم الأطفال) أن التلوث ضار؛ وأن الأطفال في المدارس الفكتورية كانوا عرضة لأنظمة قمعية إلى حد ما؛ نعلم جيداً أن تجارة الرقيق كانت أمراً سيئاً؛ وأن تكون بريطانياً عتيقاً بعد غزو الرومان لم يكن بالأمر الجيد... ولكننا بحاجة إلى تجاوز المحاكاة التبسيطية. يمكننا فعل ما هو أكثر من مجرد أن نتصرف كما لو كنا جميعاً فكتوريين. وما ينبغي للدrama هو أن تستكشف كيفية وسبب حدوث المواقف.

في موضوع التلوث، على سبيل المثال، يمكننا صياغة السؤال الناظم والرئيس كما يلي: «ما نوع التضحيات الشخصية التي يتعين على البشر تقديمها للحد من التلوث؟» قد يقودك مثل هذا السؤال إلى دراما يأخذ فيها الأطفال دور عمال مصنع في وضع من سيفقد عمله إذا ما قام المصنع بالامتثال إلى قواعد النظافة البيئية.

استمرارية

ما أن تبدأ في ربط الدراما مع الموضوع، حتى تجد أن مشاريعك الدرامية يمكن أن تمتد لأسابيع عدة. وستُضطرُّ للبدء في التفكير بالبنية والأفكار بطريقة مختلفة بعض الشيء. وبينما لا حاجة لكل درس في القاعة أن يكون مستقلاً بذاته، فإنك لا تزال بحاجة إلى إيجاد نقاط انطلاق قوية وجذابة. مفتاح ذلك يكمن في التوتر الدرامي. ارفع وتيرة التوتر، وقم بإنهاء الجلسات في نقطة الذروة (مثل مسلسل تلفزيوني، أو مسرحية إذاعية أو تلفزيونية مسلسلة) بحيث يكون الجميع تواقاً لمعرفة «ماذا سيحدث بعد ذلك؟».

أفكار حول الموضوع

تشير المقدمة والقسم المُعدَّ عن عمل المجموعات الصغيرة في الفصل الثاني إلى كيفية إعداد مخطط للمراحل المبكرة في درس الدراما. وتعدُّ تلك المقاربة جيدة عند التخطيط لاستخدام الدراما كجزء من الموضوع. تأمل في مَنْ، وماذا، وأين. ودائماً ابدأ ب مَنْ؟ فمن المستحيل أن تكون هناك دراما دون بشر. ثم تأكد من أن السؤال ماذا، يتضمن قضية أو مشكلة من نوع ما. إذا كان لا بد للدrama أن تكون درامية، فعليك أن تضع هؤلاء الناس في موقف تحدي، موقف يضع الناس أمام خيارات صعبة.

الهوامش:

1 استلت هذه المادة من كتاب:

Brian Woolland, *Teaching Primary Drama*, Pearson Longman, 2009, (pp. 105 – 128).

وقد تمت ترجمتها لاستخدامها في المدرسة الصيفية: الدراما في سياق تعلمي التي ينظمها برنامج البحث والتطوير التربوي/مؤسسة عبد المحسن القطان سنوياً في جرش، ونشرها خصيصاً في رؤى تربوية.

تعود حقوق هذه المقالة لـ: براين وولاند

© 2010: <http://www.brianwoolland.co.uk>

2 مرتفع أو منخفض (الترجمة).

3 اختيار الكلمات المناسبة لموضوع الحوار، لحن التلفظ أو طريقة النطق؛ عامي أو فصيح،... إلخ، (الترجمة).

4 Tan 2006 <http://www.shauntan.net/books/the-arrival.html>

تمَّ تصفحها في كانون الثاني/يناير 2009.



الخبير تيم تايلور خلال مشاركته في حفل افتتاح المدرسة الصيفية،

2018